من بقايا الفِصاح في لهجة ميسان

أ . م . د ماجدة فاخر شامخ
المديرية العامة للتربية في بغداد/ الرّصافة الأولى

الملخص :

بعد أن خلد في ذهني دراسة اللهجة العاميّة القريبة من الفصحى ومعرفة أصولها والفرق بينها وبين العربية الفصحى لدى سكان العراق ، تبيّن لي أنّ بعض اللهجات المحليّة قريبة من اللغة العربية الأم ، ولاسيّما لهجة الميسانيين ؛ إذ ما زال كثير من الالفاظ الفصيحة متداولا لدى سكانها . وقد اعتمدت في جمع مادّة البحث – المتواضعة – على المطالعة الميدانية وما توافر من مصادر ، وقد توخيت في عرض الألفاظ أن أرتبها ترتيبا هجائيا ، استنادا إلى حروفها الأولى ، وعمدت إلى الاكتفاء بذكر المعنى المستعمل في المعجمات أو ما يقاربه من معنى لكلّ لفظ ، كذلك عمدت إلى وضع ما استعمل من التعبير الدارج بين قوسين صغيرين ؛ وما كان بتصرف القول خارج الأقواس . وقد اتّضح لي أنّ جميع الألفاظ التي مرّ بحثها كانت ألفاظا سليمة فصيحة ، وذلك لورودها في مظان اللغة العربية الأصل ، فبعضها ذكر في القرآن الكريم وبعضها ذكر في الأحاديث الشريفة ، و ذكر بعض منها في الأدب العربي القديم . فضلا عن ورودها جميعا في معجمات اللغة .

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّدٍ بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لقد خلد في ذهني دراسة اللهجة العراقية الدارجة ومعرفة أصولها ؛ والفرق بينها وبين العربية الفصيحة منذ سنوات عدّة ، وذلك حينما كنت طالبة في مرحلة الماجستير ؛ إذ كنّا في تلك المرحلة ندوّن موضوعات متعددة ومتنوعة في البحوث المقرّرة ، التي ألزمنا العمل فيها متابعة كثير من المصادر والمراجع ؛ كالمعجمات وكتب اللغة المختلفة التي أفدنا كثيرا من الاطلاع على مادّتها اللغوية . لذلك فقد تداعى لي أنّ بعض اللهجات المحليّة قريبة من اللغة العربية الأم ، وفي مقدّمتها لهجة الجنوب – جنوب العراق –ولا سيّما لهجة الميسانيين .غير أنّ الفكرة لم تكن قد اكتملت بعد ، حتى اجتزت مرحلة الدكتوراه ؛ إذ عزمت بعدئذٍ على إعداد دراسة عنها متى ما توافر لي الظرف المناسب . وحينما طُلب منّا إعداد بحث تخصصي ليكون

جزءاً من عملنا التدريسي ، ارتأيت أنْ أنجز فكرتي تلك ولو بدراسة متواضعة تنسجم مع الوقت المحدّد لها ، وهكذا مضيت إلى جمع مادّة البحث ؛ التي عانت من قلة المصادر وشحّتها ، فجمعت فيها بين الدراسة الميدانية وما توافر من مصادر ، وقد الزمني قصر الوقت أن ألمّ بالنزر اليسير من هذه الألفاظ – مع درايتي أنّها كثيرة – إذ امتثلت بـ (خمسة وعشرين) لفظا جميعها مستعمل اليوم في لهجة الميسانيين .

أمّا بعد ...

فقد توخيت في عرض الألفاظ أنْ أرتبها ترتيبا هجائيا ، استنادا إلى حروفها الأولى ، وعمدت إلى الاكتفاء بذكر المعنى المستعمل في المعجمات أو ما يقاربه من معنى لكلّ لفظ ، مع ترك الاستطراد في ذكر المعاني الأخرى ؛ ابتعادا عن تكرار ما ورد فيها ، ولئلا يكون ما دونته هنا نسخة ثانية لما مذكور في المعجمات ، كذلك وضعت ما استعمل من التعبير الدارج بين قوسين صغيرين ؛ وما كان بتصرف القول خارج الأقواس . وقد اتّخذت من (لسان العرب) مُرتكَزاً لمعظم محتويات البحث لاسيّما في مقابلة الألفاظ أو في مقارنتها ؛ وذلك لسعة مادّته وشمولها معظم ما احتوته المعجمات الأخرى .

الألفاظ

– اغتاظ :

من الاستعمالات الشائعة على الألسن وفيه دلالة قصديّة ، وذلك لأنّ "الغيظ"من معاني الغضب إلاّ أنّه غضب مفرط ، – فزيادة المبنى تستدعي زيادة في المعنى[1]؛ إذ إنّ الذي يوسم بالاغتياظ هو من كان ذا شّجاعة فائقة في الحرب ، فيقال : فلان إن"اغتاظ بالمعركة" تفر الأبطال من بين يديه .

وكذلك يستعمل للدلالة على الغضب الصادر عن ضعيف أو عاجز كـ "المرأة أو الطفل" ؛ فهم – على سبيل المثال – لا ينعتون المرأة التي تترك بيت زوجها –لشجار أو خصومة بينهما – بأنّها ذهبت غاضبة أو حانقة ، بل يقولون : ذهبت"إلى أهلها مغتاظة" ، وكذلك يقال للطفل إذا أُغْضِب : إنّه"اغتاظ أو مغتاظ" . وهذا اللفظ يقابل في المعنى لفظ"الزعل" في اللهجات الدّارجة الأخرى .

وقد ورد هذا الاستعمال في كتب اللغة صيغة ومعنى ؛ إذ جاء في لسان العرب في باب "غيظ" :"وغظت فلانا أغيظه غيظا وقد غاظه فاغتاظ..."[2] ، والغيظ : الغضب ، أو هو أشدّ منه ، وقيل : الغيظ غضب كامن للعاجز – كما ورد في الاستعمال المذكور آنفا – . والغيظ مأخوذ من التغيّظ ؛ وهو غليان الشيء . وقد جاء ذكره في القرآن الكريم ، من مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [3]، وقوله تعالى في وصف جهنّم : ﴿إِذا

﴿رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [4]، وكذلك قوله ﷻ على لسان فرعون : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾[5] أي : مغضبون لنا بمخالفتهم ديننا [6] ، وكذلك قوله : ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[7]، أي من شدّة الحر ، فكأنّها تغلي وتفور ، ولذلك يقال : تغيّظت الهاجرة: إذا اشتدّ حميها [8] .

- انملص :

انملص : بمعنى انفلت ، وهو من الألفاظ المتداولة كثيرا. والانفلات هنا – كما يستعمله الميسانيون – انتزاع شيء من شيء ، كأن يمسك أحد شيئا ما فيزلّ ويفلت من يده ، فيقول : "انملص من إيدي" ، أو أن يطلب شخص من آخر أن ينتزع ما بيده ، فيقول له : "املصه" .. أو أن تكون المرأة – على سبيل المثال – ترتدي قلادة أو معصما ، فينسل ويسقط منها ، فتقول : "انملص منّي" ، أو كقولهم : "ملصت فلانة معضدها" ، بمعنى انتزعته وسحبته من يدها .

ويستعمل أيضا لكلّ شيء زلق يزلّ من موضعه ؛ كقولهم : "انملصت السمجة من إيدي" أي زلقت وسقطت .

وفي الاستعمال المجازي قولهم : "مَلَصِتْ روحي منهم مَلِصْ" إذا انسللت وانسحبت منهم[9].

وقد ورد هذا الاستعمال في كتب اللغة في باب "ملص" ، ومعناه يطابق الاستعمال المتقدّم ذكره ؛ وهو : الانفلات ، فيقال : ملص ، انملص ، ينملص : بمعنى ينفلت ، فإذا قبضت على الشيء فانفلت من يدك ؛ قلت : "ملص" أو"انملص" من يدي انملاصا : أي سقط متزلجا [10]. ويقال للمرأة إذا رمت ولدها لغير تمام : أملصت ؛ فهي مُملص ، وكذلك النّاقة . والتَّملُّصُ : التَّخلّص، يقال : ما كدّت أتملّصُ من فلان[11] .

وقيل : إنّ هذا اللفظ إنّما يكثر استعماله مع كلّ شيء زلق ؛ كالسمك وغيره ، فيقال : مَلِصَت السمكة من يدي وانملصت : انفلتت وانزلقت [12] .

- أهدل :

يستعمل للدلالة على عيب ظاهر في الملبس أو في المشي ، كأن يميل قميص المرئ عن منكبه ، أو أن يسترخي من جهة صدره ، فيقولون له استهجاناً : "هلة بمْهَدَّل الزيج"[13]، أو أن تميل رقبته عند المشي ، فينعتونه بأنّه :"أَهَدَلْ"أو :"امْهَدَّل".

وكانت النسوة هناك يشققن جيوبهن تعبيرا عن الحزن الشديد في حصول المصاب ، فيقال عن المرأة حينئذ "امهدّلة" .

وورد الـ "هدل" في معجمات اللغة للدلالة على التدلي والاسترخاء [14]، كقولهم : ((تهدلت الثمار وأغصان الشجرة أي تدلت ، فهي متهدلة ....وروضة قد تهدّلت أغصانها أي تدلت واسترخت لثقلها بالثمر ، وهدل الشيء يهدله هدلا : أرسله إلى أسفل وأرخاه))[15] . والهدل :

استرخاء المشفر الأسفل ... فيقال : شفّة هدلاء : أي منقلبة عن الذقن ... وتلك صفة للبعير ؛ إذ يكون في شفته عظم واسترخاء . لذلك فإنّ قولهم للرجل : أهدل وللمرأة : هدلاء إنّما هو من باب الاستعارة [16] .

- بَرْطِيل :

لفظ متداول للدلالة على الصداق – صداق المرأة أو مهرها – بفتح الباء ، كقولهم : كم"بَرْطيل فلانة؟" أو : كم اعطوها من "البَرْطِيل؟" ، هذا هو المعنى الحقيقي عند الميسانيين ، وقد استعملوه للتعبير عن الارتشاء مجازاً ؛ من مثل قولهم : "فلان برطل فلان" أي : رشاه .

وقد ورد هذا المعنى في كتب اللغة – أعني الارتشاء – ؛ إذ يقال : برطل فلان فلانا فتبرطل ؛ بمعنى رشاه فارتشى ، والجمع براطيل [17].

- بِهَت :

يستعمل غالبا في معنيين ؛ أحدهما : يرد للتعبير عن الاعتلال ، كقول من يشعر بعلّة ما : "روحي مبهوتة" أو"انبهتت روحي" ؛ أي : أنّ حاله ليس على ما يرام ، قد يكون بسبب جوعٍ أو مرضٍ . وثانيهما : يرد للتعبير عن الدهشة والتعجب من أمر ما ، كقول أحدهم حينما يرى منظرا رائعا – مثلا – : "انبهتت من شفتة" أي اندهشت وتعجبت .

وقد ورد في اللغة الأصل ما يوافق الاستعمال الثاني ، وهو التعجب والاندهاش ، إذ ذكر : أنّ البهت هو الدهشة والحيرة ، كأن ترى شيئا فتبهت : تنظر نظر ذهول وتعجب ، كقوله تعالى :﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[18]. وقيل : بهت الخصم إذا استولت عليه الحجّة [19]، كقوله تعالى:﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [20] أي انقطع وسكت متحيّرا ، ومنه قول المتنبي :

جَمَدَ القِطَارُ وَلَو رَأَتْهُ كَمَا تَرَى

بَهُتَتْ فَلَم تَتَبَجَّس الأنواءُ [21]

- بَهَزْ :

من الألفاظ كثيرة التداول ولا سيّما عند سكان الأرياف ، ويراد بها : أن يشرأب الشخص لينظر إلى شيء ما عن بعد ، أو أن يطّلع على الآخرين بغتة فيفاجؤا به ، فيقال لمن ينظر إلى جاره – على سبيل المثال – من غير إذن : "فلان بهز على جيرانه" ، أو "بهز علينا" . ويقال أيضا لمن يطلب منه أن يطّلع على شخص ما أو شيء ما : "ابْهَزْ" ... أوما شابه ذلك . ويقل استعماله للدلالة على الضرب ؛ من مثل : "بَهَزْنِي" أي ضربني .

أمّا أصل المعنى في اللغة فهو : الضرب أو الدفع في الصدر بكلتا اليدين أو بالرجل واليد[22]. أو الدفع العنيف والضرب بالمرفق . فاللفظة فصيحة سليمة من جهة الصياغة والنطق، إلاّ أنّه حصل تغيير في معناها الأصل .

- تنفح :

يقال لمن تحرّك رأسها يمينا وشمالا حركات متناسقة ، فيُنشر شعرها ، تعبيرا عن فرح أو حزن ، إنّها "تنفح بشعرها" ، وهنّ"ينِفْحَن بْشَعَرهِن" .

وقد ورد هذا اللفظ في كتب اللغة بمعانٍ عدّة ؛ كان بعضها يوافق المعنى المتقدّم ، وهو نفح الدّابة : وذلك حينما ترمح برجلها وترمي بحدّ حافرها[23] . وورد أيضا أنّ النفح واللفح كلاهما بمعنى ؛ إلاّ أنّ الأوّل أعظم تأثيرا من الآخر وذلك مصداق قوله تعالى :﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾[24] . وقيل : ما كان من الرّياح لفح ، فهو حرّ ، وما كان نفح ، فهو برد[25].

ولعلّ استعمال"نفح" للدلالة على تحريك الشعر ، مأخوذ من معنى اللفح والنفح في مس الوجه، فالشعر كذلك في تحريكه يمس وجه صاحبه أو من كان قريبا منه ، وكذلك نرى في حركة الدّابة وهي ترمح برجلها تقارب لهذا المعنى .

- جَثِل :

وهو من الاستعمالات الشائعة على الألسن ؛ يراد به التعبير عن كلّ شخص طويل وضخم، وهو يوافق المعنى الوارد في كتب اللغة ؛ إذ جاء في باب (جثل) : أنّه يدل على كل ما فيه غِلظة أو شدّة ، كغلظة البدن وشدّة سواد الشعر، وقيل : هو الضخم الكثيف من كلّ شيء ، ويرد أيضا للتعبير عن كل ما طال وغلظ والتفّ ، فيقال للشجرة الضخمة كثيرة الورق : جثلة ، ويقال للرجل المنتصب القامة : مجثئل ، ويقال للنملة العظيمة : جثلة [26] .

- جَرِد :

يستعمل للتعبير عن الثوب البالي الذي تقادم عليه الزمن ، وهو رديف"السمِل" . مثل قولهم : "فلان ما عنده اهدوم لا بسله جَرِد!؟"أو "لابس جرود" .

وقد ورد هذا المعنى في كتب اللغة ؛ فقيل :"ثوب جرد : أي : أنّه خلق قد سقط زئبره ، وقيل : هو الذي بين الجديد والخلق ، كقولهم : "لبس فلان جردة" ، وأثواب جرود : بالية [27] ، ويقال : شملة جردة .

ولعلّ تسمية الخلق من الثياب بـ "الجرد" ، لانجراده ، أي انجراده من الشعر أو الوبر ، وهذا هو الأصل في المعنى ؛ إذ يقال : جرد الجلد يجرده جردا ، إذا نزع عنه الشعر ، ورجل أجرد : لا شعر عليه [28]. فحينما يقال – في لغة الميسانيين – : لم يبق عندي إلا "هذا الجرد" ، أو قولهم : "احنا ما نْلبّس خادمنا سِمَل أو جَرِد" أي : ثوب خَلِق ، انجرد من خمله .

- حَدِر :

من الألفاظ الشائعة على الألسن ، سواء أكان في المدينة أم في الرّيف ، ويراد به التعبير عن وضع الشيء في أسفل ، كقولهم – على سبيل المثال – : "اشْعِل الحطب حَدِر الجدر" ، أي : أسفله ، ومنه أيضا : "صب الماي حَدِر الشِجْرَة" ، و"نِزَل حَدِر الدار" : أي أسفلها ، وغير ذلك من الأمثلة .

والـ "حدِر" في اللغة : كلّ موضع منحدر ، والحدور : الهبوط من مكان ينحدر منه ، فانحدر الشيء : حطّ من علوّ إلى سفل ، وكلّ شيء أرسلته إلى أسفل ، حدرته حدرا وحدورا ، والـ "حدر" هو : كلّ ما انحدر من الأرض [29] ، قال الحطيئة :

جَاءَتْ بِهِ مِنْ بِلادِ الطّورِ تَحْدرهُ

حَصَاء لمْ تَتْرُكْ دُوْنَ العَصَا شَذَبَا [30]

يريد أنّها – أي السنة – حدرت بهم إلى الحضر [31] .

فهذه المعاني – فيما يبدو لي – تنطبق كلّها على ما يستعمل اليوم في لهجة الميسانيين ، كما أوضحت لنا الأمثلة المتقدّمة .

- خَشِل :

كلمة تستعمل للدلالة على حلي النساء ، وغالبا ما تكون المصوغات الذهبية ؛ ونادرا ما يستعمل الميسانيون كلمة حلي أو مصوغات أو ذهب .. وإنّما يقولون : "خشل فلانة" ، وأتوا "لفلانة بكذا خشل" .

وقد ورد هذا اللفظ في كتب اللغة دالا على هذا المعنى ، فقيل : إن" الخشل : رؤوس الحلي من الخلاخيل والأسورة ، وقيل : الخشل : ما تكسر من رؤوس الحلي وأطرافه "[32] . وربما سمي كذلك لشبهه بضرب من النبات يسمى "الخشل"لونه أصفر وأحمر وأخضر [33].

- خيّر :

يستعمل للدلالة على حسن السلوك ودماثة الخلق ، فيقال للرجل الذي هذه صفته "خيّر" وللمرأة "خَيْرَة" ، واللفظ شائع على الألسن ، ولا يسمع في اللهجات الأخرى استعماله إلاّ بصيغة الجمع :"ناس أخيار" وهؤلاء "أخيار" .

ويستعمل من لفظه اسم التفضيل "أخير"بنطق مغاير للأصل ، وذلك بإمالة "الخاء" بين الفتح والكسر ، فيقال : "فلان أَخِيْر من فلان" .

وللـ "خير" باب واسع في كتب اللغة ، ذُكر ذلك في لسان العرب ؛ وإنّ المراد به : كلّ ما كان في موقع الضدّ من الشرّ ، فيقال : هو خير منك وأخير ، وهي خير منها وخيرى ، وخيرة، قال تعالى : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[34] ، فالخيرات جمع خيرة ، وهي الفاضلة من كلّ شيء[35] ، ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾[36] .

وممّا ورد أيضا في لسان العرب : فلانة الخيرة من المرأتين ، وهي الخيــرة والخيــرى .. ورجل خيّر، وامرأة خيرة ، وذكر أنّ الهاء في "خيرة" إنّما أدخلت لأجل التأنيث ، ثمّ نبّه على أنّ هذا الاستعمال لا يراد به التفضيل على "أفعل" ، بل يراد به الوصف لمن تحلى بالأخلاق الحسنة والصلاح [37]، وهذا هو المعنى المستعمل في لهجة الميسانيين اليوم .

- دمغ :

وهو نوع من الضرب يكون باليد خاصّة ، يعبر به عن ضرب الرأس كناية ؛ فــاللفظ يــدلّ على معناه ؛ لأنّ المتأثر بهذا الضرب هو الدّماغ ، فيقال :"دمغه" . ولعلّ هذا الاستعمال جاء من موروث لغوي قديم ، من أنّ سكان الجنوب – لا سيّما السومريون – كانوا يسمون الرأس العظيم "دماغا" [38]، فيقولون لمن يضرب أحدا على رأسه : فلان "دمغ" فلانا ، أو"دمغه".. . ويغلب في استعمال هذا التعبير أن يأتي بصيغة التوكيد ، مثل : "دمغه على راسه" .

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ، وهي تدل على الأخذ من فوق ، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [39].

ومعنى الــ "الدمغ" في اللغة : هو كسر الصاقورة عن الدماغ ، وهو المعنى الحقيقي له ، أمّا المعنى المجازي ؛ فهو القهر ، والأخذ من عليّة أو من فوق [40]، كما يدمغ الحقُّ الباطِلَ [41] .

- ربد :

تستعمل ويراد بها غير معنى ، فيقال لمن سقطت منه آنية فانكسرت : "ربّــد المــاعون" أو "تربّدت المواعين" .. . ويقال أيضا لمن يشتد غضبه فيلقي غضبه على قوم ما : "رُبَدْنا رَبــد" ، وكذلك تستعمل في وصف الرابض في مكان لم يبرحه : "ربد بهذا المكان" أو "ربد عندي" .

أمّا في اللغة الأصل فقد وردت لهذا اللفظ معانٍ عدّة ، ينصب جميعها على معنــى مركــزي واحد ، وهو تغيّر اللون ، فيقال للغبرة من الألوان : ربدة ، أي سواد مختلط كأنّــه الرّمــاد ، أو سواد مشوب بحمرة ، ولذلك يقال لمن غضب : أربد وجهه وتربد ، لتغيّر لونه فيكون محمــرّا حمرة فيها سواد ، وورد عن ذكر الفتنة : "أي قلب أشربها صار مربدا" وهو تعبير مجازي عــن الاضطراب ؛ لأنّ القلب لا يرى تغيّره واضطرابه ، وربد السّيف : فرنده ، وتربد وجهــه مــن الغضب ، صار لون وجهه كأنّه أسوَد [42] .

ومن هذه المعاني نجد ما يوافق الاستعمال الشائع في لغة الميسانيين ، وهو معنى يكاد يكون مجازي أيضا ؛ كما في الأمثلة التي مرّ ذكرها ؛ فهي تحمل معنى الاضطراب والغضــب . ولا اختلاف ما بين "ربد" في لهجة ميسان والاخرى في كتب اللغة الا في نطق صوت الباء (فالاولى تنطق بفتح الباء والاخرى بضمها) .

– ردح :

يستعمل للدلالة على نوع من الرّقص الشعبي الملازم للأهازيج أو "الهوسات"الشعبية في المناسبات المختلفة – الأفراح والأتراح – ، ويكون انفراديا أو جماعيا ، فهو يصدر عن الرجال والنساء على حدّ سواء ؛ إذ يقال لمن يفعل ذلك : "فلان يردح ردح" ، أو"فلانة تردح ردح" ، بملازمة الفعل لمصدره غالبا .

أمّا المعنى المعجمي لهذه المفردة ، فهو : "بسط الشيء بالأرض حتى يستوي " [43] .

وقد يكون المعنى المراد في استعمال هذه المفردة عند الجنوبيين – ولا سيّما الميسانيون – مأخوذ من حركة الأرداف أثناء تحرك الجسم فيما يعرف بـ "الهوسات" ، التي تلازم الأهازيج ، فهم يقولون : فلان يردح ردحا أو فلانة... ، فهي ردّاحة ؛ إذ توصف المرأة بهذه الصفة إذا كانت "عجزاء ثقيلة الأوراك ، وكذلك تكون صفة الناقة ، فيقال : ردحت رداحة فهي ردوح ورداح" [44] .

– سِبّة :

يكثر تداول هذا اللفظ عند سكان القرى والأرياف خاصّة ، ويراد به التعبير عن الحين والزمان ، في أيّ حال من الأحوال أُرِيدَ التعبير ؛ خيرا كان أم شرّا . ويغلب في استعماله أن يأتي مصاحبا لصيغة الجمع "سبّات" فيقال :"سبّة من السبّات" أي : مرّة من المرّات .

من مثل قولهم : "مرّت بينا سبّة من السّبّات"كنا كذا وكذا .

وقد ورد هذا اللفظ في أصل اللغة وهو يحمل المعنى نفسه : المدّة من الزمن أوالبرهة ، كما ذُكِر في "لسان العرب" في باب "سبب" ، من مثل قولهم : مضت سبّة من الدهر .. إذ الدهر سبات : أي أحوال ، حال كذا ، وحال كذا ، ومنه أيضا قولهم : أصابتنا سبّة من برد ، وسبّة من صحو ، وسبّة من حر [45] .

– شخل :

وهو الاستعمال الشائع هناك للدلاة على "التصفية" من "صفّى"الشراب ، من مثل قولهم : "شخلت اللبن" تخلصا ممّا علق به ، و"شخلت التمن" صفّيته من الماء ، و"شخلت الجاي" : صفّيته من الورق"البثل" .

وقد جاء هذا اللفظ مطابقا في الصيغة والمعنى لما ذكرته كتب اللغة . إذ ورد فيها : أنّ "شخل" تستعمل للدلالة على تصفية الشراب ، أو أيّ سائلٍ كان ، فيقال : شخل فلان الشراب يشخله شخلا : صفّاه أو بزله ، وتسمى الآنية التي يُشخل فيها السائل : "مشخلة" ، فالشخل : التصفية ، والمشخلة : مصفاة [46] .

– كظّ :

ويُراد به التعبير عن مَسْكُ الشيء مطلقا ، أو مسكه بشدّة حرصاً عليه من أن يضيع أو ينفلت . والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ منها قولهم : "كظ ايد أخوك لا يضيع" ، وهذه سِلعة غالية

"كِظْها زِين" لئلا تضيع ؛ كأن يكون الماسك بهذه السلعة في طريقٍ أو زحام ؛ فخيف على سلعته من السرقة أو الضياع ، ومنها قولهم : "كظ راسه من الوجَع" أي : أنّه من شدّة الألم مسك برأسه .

وهذا المعنى وارد في كتب اللغة في باب "كظظ" ؛ فقد قيل : إنّ الكظّ مأخوذ من كظم الشيء ولجامه ؛ فيقال : كظظت خصمي أكظه كظّا ؛ إذا أخذت بكظمه وألجمته من حيث لا يجد مخرجا يخرج إليه ، والكظّ : المسك بشدّة [47].

- لِبَد :

من المفردات كثيرة التداول ويراد بها الاختباء في مكان ما وملازمته ، كأن يكون اختباء من خوف لمطاردة أو غيرها ، فيقال : "فلان لابِد هنا.." ، بكسر الباء وسكون الدال ، وفلان"يلبِدْ من الخوف" وهم "لابدِيْن.." .

وهذا اللفظ يتوافق في صيغته ومعناه مع ما ورد في معجمات اللغة ؛ إذ قيل في شأنه : إنّه تعبير عن اللزوم أواللصوق بالأرض أو بموضع ما من غير مفارقته كقولهم : لبد بالمكان يلبد لبودا ولبد لبدا ، وألبد : أقام به ولزق ، فهو ملبد به ، ولبد بالأرض وألبد بها إذا لزمها فأقام[48].

- لزّ :

يراد بهذا الاستعمال التعبير عن نوع من الملازمة ؛ أي : ملازمة شخص لآخر في زحام أو غيره ، وهي ملازمة مذمومة غالبا ، وذلك في مثل قولهم : "اشبيك لاز وياي!؟" أو قولهم : "فلان لزّ ويّ فلان" أي : لازمه بشدّة ولم يبرح هذه الملازمة ، كأنّه لاصق به يدفعه لشدّة الزحام[49] ، وهو كذلك معناه في كلام العرب – أعني التلازم بشدّة – ، منها قول لبيد بن ربيعة في معلقته :

إنّا إذا التقت المجامعُ لم يزَلْ
منّا لِزازُ عَظيمةٍ جشّامُها[50]

وجاء في كتب اللغة أيضا: لزّ الشيء بالشيء يلزّه لزّا وألزّه : ألزمه إيّاه . وأصل المعنى مأتيٌّ ممّا يترس به الباب : وهي خشبة يلزّ بها الباب ؛ إذ اللّزز : المترس . وورد أيضا : وإنّه للزّاز خصومة وملِزّ ، أي لازم لها موكل بها يقدر عليها ، وفلان ملِزّ : أي شديد الملازمة ، وقد استعملت هذه المفردة بجميع معانيها ، وغالبا ما ترد للتعبير عن الملازمة المكروهة – وهو ما ينطبق عليه المعنى المتقدّم –[51].

- ماص :

يراد به التعبير عن نوع من الغسل ، وكثيرا ما يستعمل في غسل الأواني بالماء ، فيقال : "ماص الماعون" و"ماصت الماعون" .

وهو كذلك في اللغة صفة لغسل الماعون ، أو غسل الثياب غسلا ليّنا ، فممّا ذكر فيه : أنّ"الموص" : هوالغسل ، فيقال : ماص يموصه موصا : غسله ، ومصت الشيء : غسلته ، ومنه حديث عائشة في عثمان ... : مصتموه كما يماص الثوب ثمّ عدوتم عليه فقتلتموه ... والموص : الغسل بالأصابع .... وكذلك يقال في غسل الثوب غسلا لينا "مصته" أي : يجعل في فيه ماء ثمّ يصبه على الثوب ، وهو آخذه بين إبهاميه يغسله ويموصه . أمّا ما غسل بالإناء أو منه فيسمى : المواصة" ، كقولهم : ما يسقيه إلاّ مواصة الإناء [52] .

- هندس :

لغة في حندس وهو الظلام الشديد ، هذا هو الاستعمال الشائع على الألسن سواء في حضر ميسان أم في ريفها ، من مثل قولهم : "..الدنيا ظلمة هندس" أو "صارت هندس" أي : اشتدّ ظلام ليلها .

والمراد بالـ "الهندس"في كتب اللغة : هو اسم من أسماء الأسد ؛ ومعناه الجريء(53) .

وقد جاء في بعض أبيات الشعر ما يدل على أنّ معنى "الحندس" – أوالهندس – هو الظلمة الشديدة ، إذ أنشد ذو الرّمة قائلا :

ورمل ، كأوراك النساء قطعته ،

إذا أظلمته المظلمات الحنادس[54]

وقد جاء في بعض المصادر لفظة "هندس" للتعبير عن الظلمات بدلا من "حندس" ، منها : ((فإذا طالع الإنسان بقصد الفائدة تاه في هندس الظلمات ، ووقع في الالتباسات والإيهامات..))[55] .

- وَشَّل :

من الألفاظ الشائعة ، ويستعمل للتعبيرعن تصفية الشيء من الماء أو أي سائل آخر؛ سواء أكان إناءً مملوءا فيوشّل ؛ أم شيئا ممزوجا بالماء أوغيره فأريد تصفيته منه . ويستعمل بتشديد حرف"الشين" ، مثال ذلك قولهم : "وشّلتُ" الإناء ممّا فيه ، وكذلك قولهم : "وَشَّل" الطعام من الماء – كأن يكون رز أو غيره ممّا يمزج بالماء عند إعداده للطبخ . وهو بهذا الاستعمال يرادف معنى "شخل" ، أي صفّى .

ويأتي أيضا للتعبير عن الماء القليل ويسمى"وشالة" ووشالة ماء ، وقد يستعمل مجازا للتعبير عن سيلان الدم أوغيره ، كقولهم للمكلوم : "وشّل دمه" أو"وشّل من الدّم" كناية عن شدّة النزف ، وكذلك يقال للإناء الذي نفذ ما فيه من سائل : "وشّل البرميل" أي فرغ من محتواه .

وقد ورد هذا اللفظ في المعجمات العربية للدلالة على الماء القليل ؛ إذ يتحلب الماء من جبل أو صخرة ، فيقطر منه قليلا قليلا ، لا يتصل قطره . وقد جاء في اللسان حديث في هذا المعنى: " قال أبو منصور: ورأيت في البادية جبلا يقطر في لجف منه ، من سقفه ماء فيجتمع في أسفله يقال له الوشل" [56] .

وقد جاء ذكر الوشل في "اللباب" مرادفا للثمد ، فكلاهما يدلّ على الشيء القليل [57] .

- وَصِلْ :

يستعمل الميسانيون كلمة "وصل" ليعبروا بها عن الهدية المحمولة إلى المعارف من الناس – الفضل أو الواجب – ، كقولهم : "ودّيت وصل"إلى بيت فلان .

واستعمال الـ "وصل" أفصح من استعمال الـ "الفضل" المتداول في لهجات أخرى كاللهجة البغدادية ؛ لأنّ "الوصل" ضد الهجران فيذكر ويراد به توطيد الصلات بين النّاس أو الابقاء على الصلّة بينهم ، فيقال : اتّصل الشيء بالشيء ؛ أي : لم ينقطع ، وهو مصدر الفعل "وصلَ" وهو بمعنى : الانتهاء إلى الغاية أو بلوغها [58] .

وكذلك فإنّ دلالة "الوصل" في اللغة تعني صلة الرّحم ؛ إذ يقال : وصل فلان رحمه يصلها صلة ، ومنها : فلان وصل رحمه ، كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النّسب والأصهار والعطف عليهم والرّفق بهم والرّعاية لأحوالهم ..... فكأنّه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر [59] .

- وِني :

يستعمل للتعبير عن الفتور أو الخمول في العمل ، كقولهم :"فلان كلّش وني" أي : متماهل أو متكاسل في عمله .

وهذه الصيغة نفسها مذكورة في كتب اللغة وكذلك المعنى ، إذ جاء في باب"وني" : وني يَنِي وَنْيا فهو وانٍ ، أي : فيه فترة في عمله ، ومنه : التواني : أي : الفتور ، فيقال توانى توانيا ، أي : تباطأ في العمل [60].

وقد ذكر هذا اللفظ في التعبير القرآني بالمعنى نفسه ؛ وهو قوله تعالى : **﴿(وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)﴾** [61]، أي لا يصيبكما الفتور .

هذا ما يستعمله الميسانيون في قصد الفتور ؛ أعني المصدر الثلاثي للفعل "وني" ولا يستعملون المصدر الآخر "توانٍ" الذي يرد كثيرا في اللغة الرسمية اليوم.

الخاتمة

لقد تبين لي مما تقدّم أنّ جميع الألفاظ التي مرّ بحثها كانت ألفاظا سليمة فصيحة ، وذلك لورودها في مظان اللغة العربية الأصل ، فبعضها ذكر في القرآن الكريم وبعضها ذكر في الأحاديث الشريفة ، و ذكر بعض منها في الأدب العربي القديم شعرا ونثرا . فضلا عن ورودها جميعا في معجمات اللغة ، وهي تحمل المعنى نفسه والصيغة نفسها التي يتداولها الميسانيون ، وكذلك استعمال بعضها في اللغة الرسمية سوى الاختلاف اليسير في نطق بعض أصواتها .

الهوامش:

[1] ينظر : الخصائص : 317/2– 318 .
[2] اللسان : 450/7 .
[3] آل عمران : 119 .
[4] الفرقان : 11 .
[5] الشعراء : 54– 55 .
[6] ينظر : معالم التنزيل للبغوي : 382/3 .
[7] الملك : 8 .
[8] ينظر : اللسان : 451/7 .
[9] ينظر : تطور الدلالة المعجمية :724/2 .
[10] ينظر : اللسان : 94/7 .
[11] ينظر : المصدر نفسه .
[12] ينظر : المحيط : 130/2 .
[13] ينظر : الأصول الفصحى : 135 .
[14] ينظر : اللسان : 692/11 .
[15] المصدر نفسه والصفحة .
[16] اللسان : 692/11 .
[17] ينظر : اللسان : 51/11 ، ومجمع الأمثال : 136/1 .
[18] الانبياء : 40 .
[19] ينظر : القاموس : 149/1 ، واللسان : 13/2 .
[20] البقرة : 258 .
[21] ديوان أبي الطيب المتنبي : 147/1 .
[22] ينظر : اللسان : 314/5 .
[23] العين : 249/3 .
[24] الأنبياء : 45 .
[25] ينظر : اللسان : 579/2 .
[26] ينظر : اللسان : 100/11 .
[27] ينظر : المصدر نفسه : 115/3 .
[28] ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
[29] ينظر : أساس البلاغة : 159 ، واللسان : 173/4 .
[30] هكذا ورد في اللسان : 173/4، وينظر ديوان الحطيئة : 22 ، برواية أخرى :
حطّتْ بِهِ مِنْ بِلادِ الطّورِ عَادِيَةٌ
حَصَّاء لمْ تَتَّرِكْ دُوْنَ العَصَا شَذَبَا
[31] ينظر : اللسان : 173/4 .
[32] ينظر : المصدر نفسه : 101/11 .
[33] ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
[34] الرّحمن : 70 .
[35] ينظر : اللسان : 364/4 .
[36] التوبة : 88 .
[37] ينظر : اللسان : 364/4 .
[38] ينظر : تاريخ وتراث ، جريدة الصباح ، العدد : 2713 ، الثلاثاء ، 25كانون الأوّل 2012م.

(39) الأنبياء : 18 .
(40) ينظر : العين : 396/4 .
(41) ينظر : الأصول الفصحى : 75 .
(42) ينظر : اللسان : 170/3 .
(43) المصدر نفسه : 447/2 .
(44) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(45) ينظر : اللسان : 457/1 .
(46) ينظر : المصدر نفسه : 460/1 .
(47) يتظر : اللسان :457/7 .
(48) ينظر : أساس البلاغة : 843 ، واللسان : 285/3 .
(49) ينظر : الأصول الفصحى : 120 .
(50) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها : 135 .
(51) ينظر : العين : 350/7 ، وأساس البلاغة : 853 ، واللسان : 404/5- 405 .
(52) ينظر : اللسان : 95/7 .
(53) المصدر نفسه : 251/8 .
(54) اللسان : 125/11 .
(55) الهدى إلى دين المصطفى : 340/1 .
(56) اللسان : 725/11 .
(57) ينظر : لباب الآداب : 42/1 .
(58) ينظر : اللسان : 726/11 .
(59) المصدر نفسه والصفحة .
(60) ينظر : العين : 402/7 ، والأساس : 1043
(61) طه : 42 .

المصادر

القرآن الكريم .

- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، مطابع الشعب ، القاهرة .
- الأصول الفصحى لألفاظ اللهجات الدارجة ، دراسة صوتية دلالية ، د0 خالد أحمد المشهداني، دار سعد الدين ، ط 1 ، 1431هـ ، 2010م .
- تطور الدلالة المعجمية بين العامّي والفصيح ، د0 عبد الله الجبوري ، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ، 2002م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- ديوان الحطيئة ، اعتنى به حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت .
- ديوان المتنبي – شرح البرقوقي – دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1979م .

– شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، جمع وتصحيح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1988م .

– العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : د0 مهدي المخزومي ود0إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982م .

– القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، دار الجيل ، بيروت .

– لباب الآداب ، أبو منصور الثعالبي ، تح : الدكتور قحطان رشيد صالح ، دار الشؤون الثقافية العامّة ، بغداد ، 1988م ، "ج1".

– مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد الميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت، دار المعرفة .

– معالم التنزيل ، تفسير الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان الحرش ، دار طيبة ، 1409هـ ، 1989م .

– المحيط في اللغة ، الصاحب بن عبّاد ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد ، بغداد ، 1979م .

– الهدى إلى دين المصطفى ، محمد جواد البلاغي، دمشق ، المطبعة الوطنية ، 1332هـ .

الصّحف

– جريدة الصباح ، مقال صحفي لـ – جون فيدال عن صحيفة الغارديان البريطانية ، ترجمة بهاء سلمان – ص10، العدد2836، الخميس ، 30 أيار 2013 .

Research summary

After learning the dialect of the colloquial language close to the classical and its origins and the difference between it and the fluent Arabic among the people of Iraq, I find that some local dialects are close to the mother tongue, especially the Maysani dialect. In the collection of its modest material, it relied on field reading and the availability of sources. In the presentation of the words, it was chosen to arrange an alphabetical order, based on the first letters, and it merely referred to the meaning used in the commas or the similar meaning of each term. He used the usual expression in small brackets; It has become clear to me that all the words that I have been searching for were sound and clear, because they are in the form of the Arabic language of origin. Some of them mentioned in the Holy Quran and some mentioned in the hadiths, some of them mentioned in ancient Arabic literature. As well as all of them in the language attacks.